يوم الرَّجيع (١)

قدمَ علَى رسول الله ﷺ رهطٌ من عَضَل والقارة، فقالوا: يا رسولَ الله إنَّ فينَا إسلامًا، فابعَثْ معنَا نَفَرًا من أصحابكَ، يفقِّهُونَنا في الدين ويقرئُونَنَا القرآن، ويعلِّمُونَنَا شرائعَ الإسلام؛ فبعثَ رسولُ الله ﷺ معهُم عَشْرةً ليقومُوا بمهمة الدعوة والتبليغ من جهة وليكونوا عيونًا علَى المشركينَ من جهة أخرَى.. وأمَّرَ علَيهم رسولُ الله ﷺ عاصمَ بنَ ثابت، وما إن وصلُوا الرجيعَ حتى غدرَ القومُ بهم، فلجأ المسلمونَ إلى ربوة عالية وأخذُوا سيوفَهم ليقاتلوهُم ولجأ المشركُون إلى الخُدعة فقالُوا:

- إنَّا والله ما نريدُ قتلَكم، ولكنَّا نريد أنْ نُصيبَ بكُمْ من أهلِ مكةَ، ولكم عهدُ الله وميثاقُه أنْ لا نقتُلكُم.

فأمَّا عاصمٌ وآخرونَ فقالُوا:

- والله لا نقبلُ منْ مُشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا.

وظلُّوا يجاهدونَ وأبَوْا أن يُسلِّمُوا حتى استُشهِدُوا في سبيلِ الله.

* * *

(١) الرجيع: موضع من بلاد هذيل بين مكة وعسفان.

وأما خُبيبُ بنُ عديٍّ وزيد بن الدَّثنَّة وعبدالله بن طارق فنزلوا إليهم فلمَّا تمكَّنَ منهُم المشركونَ أوثقُوهم بالحبال، فانتزعَ عبدُ الله يدَهُ وأخذَ سيفَه وحاولَ أن يقاتلَهم فرَجَمُوهُ بالحجارة حتَّى استُشهدَ. وأمَّا خُبيبٌ وزيدُ بنُ الدَّثنَّة فباعُوهما لبعض أهل مكةَ الموتورينَ منهُم، فاشترَى بنو الحارث خُبيبًا ليقتلُوهُ بأبيهم الذي قتلَه يومَ بدر، واشترَى صفوانُ زيدًا ليقتله بأبيه، وحبسوهُما حتى انتهت الأشهرُ الحُرمُ فأخرجوهُما إلى التنعيم فقتلوهُما.

ولقد كانَ لهذين الفدائيَّيْن المسلمَيْن نبأ عظيمٌ، وكرامةٌ عندَ الله، ومنزلةٌ عاليةٌ.. أما خبيبُ بنُ عديٍّ فقدَ قالَ لهمُ:

- ذَرُوني أركعْ ركعتينِ.

وقالَ بعدَ الصلاة:

- لولا أنْ تظنُّوا أنَّ مَا بي جزعٌ من الموت لطوَّلتُهما، اللهمَّ أحْصِهِم عَدَدًا واقتُلهم بددًا، ثم أنشد يقول:

ولستُ أبالي حـــين أقتل مسلمًا

علَى أي جنبٍ كانَ في اللهِ مَصرَعي

وذلكَ في ذاتِ الإلـــهِ وإن يشأ

يُبـــارِكْ على أوْصـال شِـلوٍ ممـزعِ

وأمَّا زيدُ بنُ الدَّثِنَّة فقدْ ضربَ أروعَ الأمثلة في الفدائيَّة وفي حُبِّ رسول الله ﷺ، فعندَمَا هَمُّوا بقتله قالَ أبو سفيانَ بنُ حربٍ:

- أنشُدُكَ اللهَ يا زيدُ، أتحبُّ أنَّ محمداً الآن عندنَا مكانَكَ تُضْرَبُ عنقُه وأنتَ في أهلِكَ؟

فقالَ زيدٌ:

- واللهِ ما أحبُّ أن محمَّداً الآنَ في مكانه الذي هوَ فيه تصيبهُ شوكةٌ تُؤذيه وأنَا جالسٌ في أهلي.

فقالَ أبو سفيانَ:

- ما رأيتُ أحداً مِنَ الناسِ يحبُّ أحداً كحُبِّ أصحابِ محمدٍ محمداً.